الاحصائيون والحرب

من اعظم ما اشتغل به الناس من مسائل هذه الحرب ما تستطيع المانيا تجنيده من الرجال. فمن قائل انها تجند سبعة ملايين رجل ومن قائل انها تجند ١١ مليوناً ومن قائل بين بين

ومن تلك المسائل مقدار الغرامة التي يفرضها الحلفاء على المانيا اذا انتصروا عليها كما هو الرأي المرجح المقبول

اما المسألة الاولى فقد بسطها احصائي انكليزي شهير هو السر ليوشيوزا مونى من اشهر الاعضاء الاحرار في مجلس النواب الانكليزي وهو ايطالي الاصل وقد قابل بين ما تستطيع المانيا تجنيده وبين ما تستطيعه انكلترا في مقالة نشرتها الدايلي مايل ولخصناها بما يلي. واما الثانية فقد تناولها احصائي فرنسوي معروف وهو المسيو جان فينو ونشر بشأنها مقالة في المجلة الفرنسوية المشهورة وقد لخصناها ايضاً

مقالة السر ليوموني

يظن كثير من الناس اننا نحارب دولة اقوى واغنى منا بمراحل حتى لقد خيّل الى قوم منا ان منزلتنا من الالمان في العزة والقوة منزلة داود من جليات. والواقع غير ذلك. فان عدد سكان الجزر البريطانية (انكلترا الاصلية وسكتلندا ووايلس وارلندا وما حولها من الجزائر الصغرى) ٤٦ مليوناً وسكان المانيا لا يزيدون علينا ٥٠ في المئة. هذا من جهة العدد. اما من جهة الثروة فقد اجمع العارفون ان دخل الامة الالمانية في السنة التي تقدمت الحرب كان مساوياً لدخل الامة الانكليزية تقريباً. وفي الحرب هبط دخل الالمان اكثر كثيراً من دخلنا

اما عدد سكان فرنسا وايطاليا وروسيا الاوربية فيبلغ نحو ٢٢٥ مليوناً وعدد سكان النمسا والمجر ٥١ مليوناً. فالحلفاء اكثر عدداً من امبراطوريتي التحالف الالماني واكثر مالاً. فان كانت المانيا تظهر ما تظهر من القوة وسعة الحيلة في هذه الحرب فما ذلك لان مواردها ومصادرها اغزر مما عندنا بل لما تبدي من النظام وحسن التدبير في تناول تلك الموارد والمصادر. واذا ذكرنا ما الحقهُ الاسطول الانكليزي بالتجارة الالمانية وجب ان لا يبقى في الصدور اقل ريب في نتيجة الحرب اذا عرف الفريق الذي هو اكثر رجالاً واموالاً كيف يدير رجالهُ واموالهُ

ومما يذكر في هذا الصدد ان انكلترا والمانيا دولتان صناعيتان بين الدول المشتركة في هذه الحرب. والبواقي منهن زراعيات اكثر منهن صناعيات. وظاهر ان الحروب الحديثة اعتمادها على المعامل فهي الى الآلات الميكانيكية احوج منها الى الرجال. ولما كانت انكلترا الدولة

الصناعية العظمى بين دول الحلفاء وكانت بلا ترتيب ولا تنظيم ايام السلم فضلاً عن ايام الحرب فقد خلا الجو لالمانيا لتثير حرباً احق ان تسمّى بحرب المعامل لانها تتطلب الشيء الكثير من المدافع والقنابل والذخيرة على انواعها. ولا مناص لنا من القول ان الامة التي كانت فيما مضى مصنع العالمين. والتي كانت اول من عالج الحديد والفولاذ على قدر عظيم. والتي اخرجت للناس الهندسة الحديثة — هذه الامة خاضت غمار الحرب في اغسطس الماضي ومعامل السلاح فيها قليلة حتى لقد مرّت الاشهر ضياعاً قبلما امكن تجهيز جيش كبير بما يلزم من السلاح

اما المانيا فقد كان عندها في اغسطس الماضي من السلاح اكثر منا بما لا يقدر. وما كادت الحرب تنشب حتى حوّلت جميع معاملها ومصانعها حتى معامل آلات الخياطة دوراً لصنع الذخيرة

سمعت المستر لويد جورج في ٤ مايو الماضي يخطب في مجلس النواب ويقول: ان انكلترا تستطيع ان تخدم حلفاءها ثلاث خدمات الاولى انها تستطيع ابقاء زمام البحر في يدها حتى النهاية. والثانية انها تستطيع تجهيز جيش كبير بتنظم فيه جميع رجالها كما تصنع سائر الدول الاوربية. والثالثة ان تعيد ما اسلفت في عهد نابليون اي ان تحمل العبء الاكبر من امداد دول الحلفاء بالمال وتساعدهن في صنع الذخيرة وسائر المهمات الحربية

اما انا فاقول: ان احتفاظنا بزمام البحر خدمة عظيمة ولكن ذلك لا يوقف الحرب عند حدّ. وكلّ حرب طويلة تعرّض سيادتنا البحرية للخطر. هذا اولاً. وثانياً يخطئ من يقول ان دول اوربا جندت جميع رجالها. ولكن مما لا ريب فيه ان لالمانيا من الجنود تحت السلاح اكثر مما لنا بكثير مع مراعاة النسبة في عدد السكان وهي تصنع من عدة الحرب اكثر مما نصنع نحن بكثير. وثالثاً اننا نستطيع ان نخرج القدر العظيم من الرجال والسلاح من غير ان نضعف قوتنا المالية خلافاً لما يقول قوم منّا. فان كانت الحكومة تعتقد حقيقة اننا بلغنا غايتنا في ما قدمناه من الرجال والسلاح والمال وكان اعتقادها في محلّه فالعاقبة وخيمة علينا

ولننظر الى ما عند المانيا من الرجال فنقول: ان في المانيا عشرة ملايين رجل سنّهم بين ١٩ و ٣٨ — او ١٣ مليوناً سنّهم بين ١٩ و ٤٥. هذا عدا القادرين على الخدمة العسكرية ممّن سنّهم بين ١٤ و ١٩ وما فوق ٤٥. واذا فرضنا ان عدد الجنود الالمانية التي تحت السلاح ٧ ملايين وهو ما ارتاب فيه يبقى ٣ ملايين من اهل السنّ العسكرية. أضف اليهم الملايين من الذكور العاملين الذين دون التاسعة عشرة من سنّهم والذكور العاملين الذين فوق الخامسة والاربعين والنساء والبنات العاملات من كلّ سنّ ترَ ان المنتظمين في سلك الجيش الالماني ليسوا الامة الالمانية كلها كما يقال

واذا ازلنا الغشاوة عن ابصارنا ورأينا الحقائق كما هي بلا زيادة ولا نقصان ادركنا بسهولة كيف استطاعت المانيا بقوة التدبير والتنظيم ان توجه الجيوش الضخمة الى ميادين متعددة ثم يبقى عندها في بلادها عدد كاف من الجنسين لاخراج الطعام والسلاح بسهولة والقيام بما تحتاج اليه البلاد من الاعمال

ومما قاله المستر لويد جورج في خطبته المشار اليها : ان اربعة ملايين من احسن رجالنا اخذوا من صناعاتهم وحرفهم المختلفة . فمليونان انتظموا في جيش البر او البحر وهم اماني ميادين الحرب واما هنا يدربون على فنون القتال . ومليونان يعملون في المعامل والمصانع لاخراج السلاح والذخيرة . ورداً على ذلك اقول : ان في الجزر الانكليزية نحو ١٣ مليوناً من الرجال سنهم ١٨ فما فوق . منهم ٧٢٥٠٠٠٠ سنهم بين ١٩ و٣٨ . او ٩٢٠٠٠٠٠ سنهم بين ١٩ و ٤٥ . فان كان الاربعة الملايين الذين ذكرهم المستر لويد جورج هم كلهم من الاستان العسكرية فظاهر اننا لم نبلغ اقصى حدنا في تجهيز الرجال للحرب . والواقع الامر ان الاربعة الملايين لا يراد بهم اهل الاستان العسكرية فقط لان في المليونين اللذين يعمل اعضاؤها في معامل الذخيرة كثيراً من الاحداث الذين هم دون السن العسكرية والكهول الذين فوقها . وربما لم يكن في المليونين اكثر من مليون وربع من اهل السن العسكرية خارج المقاتلة وصانعي الذخيرة

وبناء على الاحصاء الرسمي لسنة ١٩١١ يقسم اهل السن العسكرية في انكلترا لسنة ١٩١٤ كما يأتي :

السن	العدد
١٩ — ٢٠	٧٩٩٠٠٠
٢١ — ٢٥	١٩١٥٠٠٠
٢٦ — ٣٠	١٨٣٣٠٠٠
٣١ — ٣٥	١٧٣٧٠٠٠
٣٦ — ٣٨	٩٦٨٠٠٠
	٧٢٥٢٠٠٠

واني اجم عن ان اضيف الى هذا المجموع الرجال الذين سنهم ٣٩ و ٤٠ لانهم كلهم متزوجون تقريباً فلا يجوز تجنيدهم حتى يجند ملايين الشبان ولاسيما العزاب منهم وكثير ماهم . فان اكثر الذين سنهم دون السابعة والعشرين عزاب . واكثر الذين فوق السابعة والعشرين متزوجون . وهاك جدولاً يتضمن نسبة المتزوجين الى العزاب من سن ١٩ الى ٤٠

١٩	١ في كل	١٢٥
٢٠	٠ ٠	٣٤
٢١	٠ ٠	١٥
٢٣	٠ ٠	٥
٢٦	٠ ٠	٣
٢٧	٠ ٠	٢
٣٥	٠ ٠	١٫٣
٤٠	٠ ٠	١٫٢

اما العزّاب في الذين سنّهم بين ١٩ و ٣٨ فعددهم ٣٧٠٠٠٠٠ من ٢٥٠٠٠٠٠٧ انتهى

وخلاصة ما تقدم ان المانيا تستطيع تجنيد ١٣ مليوناً ممن سنهم بين ١٩ و ٤٥ وانكلترا ٧ ملايين وربعاً. وعلى هذا القياس اي على نسبة عدد السكان تستطيع فرنسا ان تجند ٨ ملايين رجل من اهل تلك الاسنان وروسيا ٣٠ مليوناً والنمسا ١٠ ملايين

مقالة المستر جان فيتر

ان عدد المقاتلة في جيوش الحلفاء نحو عشرة ملايين . والمرجح الآن كل الترجيح ان الحرب لا تدوم اقل من سنة. وقد اختلفت نفقات الجندي في ساحة الحرب اختلافاً كثيراً في الحروب الحديثة ولكنها ازدادت ازدياداً مطرداً محسوساً . ففي حرب سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١ انزلت فرنسا الى ميدان القتال ٨٠٠ الف جندي مقابل ١١٠٠٠٠٠ انزلتهم المانيا ودامت الحرب ثمانية اشهر وبلغت نفقات الجيشين ٦ مليارات من الفرنكات الى سبعة مليارات (بين ٢٤٠ و ٢٨٠ مليون جنيه) . وعلى هذا الحساب اي على حساب ٢٤٠ مليوناً من الجنيهات انفقت على مليوني جندي في ثمانية اشهر تكون نفقة الواحد في اليوم ١٥ فرنكاً . اما في حرب البوير فبلغت نفقة الواحد اليومية ٣٦ فرنكاً

ويؤخذ من تقدير الانكليز لنفقات الحرب الحاضرة ان انكلترا تنفق ٥٠ فرنكاً على الجندي في اليوم . ومن عهد قريب قدر بول لروى بوليه ان جميع هذه الدول المتحاربة تنفق في ٧ اشهر ٥٠ ملياراً من الفرنكات او نحو ملياربن من الجنيهات وضعفي ذلك في سنة او نحوها . واذا رجعنا الى الذخيرة ونفقاتها وعرفنا ان نفقة القنبلة الواحدة قد تبلغ ٦٠٠ جنيه الى ٨٠٠ جنيه اتضح لنا حينئذٍ ان نفقة الذخيرة هي من اخص خصائص الحرب الحديثة

لنفرض ان متوسط نفقة الجندي اليومية ٢٠ فرنكاً على الاقل بتقدير . ولنفرض ايضاً

ان عدد جيوش الحلفاء لا يزيد على ١٠ ملايين وان الحرب تدوم سنة واحدة . فعلى هذا الفرض يبلغ مجموع نفقات الحلفاء ٧٣ ملياراً من الفرنكات او نحو ٢٩٢٠ مليون جنيه . يضاف الى هذا المجموع تقدير الخسارة الناشئة عن التخريب والتدمير اللذين تمّا على ايدي الجيوش الالمانية والنمسوية مثل اتلاف المناجم وتعطيل سكك الحديد وهدم الجسور وحرق المزارع والقرى وما اشبه ذلك

ولما كانت المانيا والنمسا قد اقدمتا على الحرب بعد بير سابق فلا بدّ لها من دفع نفقاتها كلها من مقررة وغير مقررة . ولا ريب ان الخسارة غير المقررة اي خسارة النفوس والمنازل وما اشبه تساوي الخسارة المقررة اي ما انفق من المال على الجنود في ميادين القتال فيكون بذلك مجموع الخسارة ١٤٠ الى ١٥٠ مليار فرنك او نحو ستة آلاف مليون جنيه

ولنتقل كلة في خسارة الانفس . فقد قدر احد الاحصائيين الالمان سنة ١٨٦٧ خسارة المانيا بموت العامل الالماني الذي يعمل في المعامل والذي سنّهُ ٢٥ سنة بمبلغ ٩٣٦ جنيهاً . وقدر متوسط خسارتها بموت العالم بمبلغ ٤٥١٥ جنيهاً . وخسارتها بموت العامل في الارض بمبلغ ٦٢٤ جنيهاً . ولكن هذا التقدير يجب ان يزاد بسبب ما وقع من النقص في قيمة النقود منذ خمسين سنة الى الآن . وقد قدر جان دي بلوش (في المجلد الرابع من تاريخ الحرب المقبلة الذي كتبهُ) ان بين الف جندي فرنسوي يقتلون في ساحة الحرب ٤٥٦ عاملاً في الارض والمعامل . و ٢٩٠ صانعاً من اهل الصناعات والحرف اليدوية المختلفة . و ١٦٢ رجلاً من اهل التجارة . و ٩٢ من اهل الحرف العقلية كالاطباء والمحامين والكتاب . يقابل ذلك ٤١٥ و ٤٣٦ و ١١١ و ٣٨ في المانيا . و ٨٩٣ و ١٦ و ٣٢ و ١٩ في روسيا . وعليهِ تخسر فرنسا بخسارة كل الف من رجالها ١٧٠٠٠٠٠ جنيه . والمانيا ٩١٠٠٠٠٠ جنيه . وروسيا ٤٦٨٠٠٠ جنيه . على ان الحاكم الفرنسوية تقدر قيمة النفس بنحو الف جنيه وعلى هذا التقدير تكون غرامة كل الف قتيل من الفرنسويين مليون جنيه

وقد ظهر من الحروب الاخرى ان اقل تقدير لخسارة الجيوش في الحرب هو ١٠ في المئة من مجموعها ولما كان مجموع الجيش الفرنسوي اربعة ملايين فخسارتهُ ستبلغ ٤٠٠ الف نفس من القتلى والمشوهين الذين لا يصلحون للعمل بعد الحرب فقيمتهم ٢٠٠ مليون جنيه . يضاف الى هذا المبلغ خسارة غيرهم من الحلفاء فالمجموع ٨٠٠ مليون جنيه على اقل تقدير. اضف هذا الى الستة المليارات الاخرى فالغرامة التي يطلب من المانيا دفعها تبلغ ٦٨٠٠ مليون جنيه وهي تزيد ٣٣ ضعفاً على الغرامة التي اخذتها المانيا من فرنسا في حرب ١٨٧٠—١٨٧١